يا بنيّ :

حينما اقترب الأجل ، طلب الخليفة عمر بن عبد العزيز أولاده ليودعهم ويعزيهم ويوصيهم بوصية تكون دستوراً لهم من بعده ، فقال مسلمة بن عبد الملك :

يا أمير المؤمنين ، إنك قد أقفرت أفواه ولدك من هذا المال ، فلو أوصيت بهم إليَّ أو إلى نظرائي من قومك ، فكفوك مؤونتهم ، فلما سمع مقالته قال : أجلسوني ، فأجلسوه ، فقال : أمّا قولك إني أقفرت أفواه ولدي من هذا المال ، فوالله ما ظلمتهم حقاً هو لهم ، ولم أكن لأعطيهم شيئاً لغيرهم .

وأما ما قلت في الوصية ، فإني وصيتي فيهم بقوله تعالى :

﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦] .

وإنما ولد عمر أحد رجلين : إما رجل صالح فسيغنيه الله ، وإما غير ذلك ، فلن أكون أول من أعانه على معصية الله ، ادعُ لي بنيَّ ، فأتوه ، فلما رآهم ترقرقت عيناه ، وقال : بنفسي فتية تركتهم عالة لا شيء لهم ، وبكى .

يا بنيَّ ، إني قد تركت لكم خيراً كثيراً ، لا تمرون بأحدٍ من المسلمين وأهل ذمَّتهم إلا رأوا لكم حقاً .

يا بنيَّ ، إني قد مثلت بين أمرين ، إما أن تستغنوا وأدخل النار ، أو تفتقروا إلى آخر يوم الأبد وأدخل الجنة ، فأرى أن تفتقروا ، إلى ذلك أحبُّ إليَّ ، قوموا عصمكم الله ، قوموا رزقكم الله ، وأحسن الخلافة عليكم[1] .

---

(١) للتوسع راجع حلية الأولياء لأبي نعيم : ٥/ ٣٣٣ .

فماذا حدث بعد وفاته ؟ .

تقول كتب التاريخ : لقد كان بعض أولاد عمر يحمل على ثمانين فرساً في سبيل الله ، وكان بعض أولاد سليمان بن عبد الملك ـ مع المال الوافر الذي تركه لهم أبوهم ـ يسأل أولاد عمر ! !

كيف حدث هذا ؟ إن أولاد سليمان وغيره تركوا أولادهم معتمدين على تلك الكنوز التي خلَّفوها لهم من حلال أو حرام ، لكن عمر ترك أولاده لله الرازق ، وشتَّان أن يضيع أولادٌ تركوا إلى الله .

* * *

طرق التعرُّف على عيوب النفس :

عدَّد الإمام الغزالي تلك الطرق فقال :

١ـ أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس ، مُطَّلع على خفايا الآفات ، ويحكمه في نفسه ، ويتبع إشارته في محادته ، وهذا شأن المريد مع شيخه ، والتلميذ مع أستاذه ، فيعرف أستاذه وشيخه عيوب نفسه ويعرف طريق علاجه ، وهذا قد عزَّ في هذا الزمان وجوده ! !(١) .

٢ـ أن يطلب صديقاً صدوقاً ، بصيراً متديِّناً ، فينصبه رقيباً على نفسه ، ليلاحظ أحواله وأفعاله ، وقد كان الفاروق عمر يسأل الصحابة عن نفسه ، فسأل مرةً سلمان عن عيوبه ، قال : اعفني من ذلك ، فألحَّ عمر

---

(١) إذا كان هذا قول الغزالي : وقد عزَّ في هذا الزمان وجوده (عن الشيخ المخلص) والغزالي قد عاش ما بين ٤٥٠ـ٥٠٥ هـ وكان واقع المسلمين ما كان ، فكيف لو عاش الغزالي في وقتنا الحاضر ، فماذا كان سيقول عند ذلك ؟! .